الجزوبتية والطرائق الاسلامية

(تابع لما في الجزء السابق)

اما طريقة الابتدآء فان كل طالب الدخول في احدى الرهبانيات يتعين عليهِ قبل ابراز نذرهِ ان يجوز مدة الامتحان واقلها سنة ويوم وهذه المدة يقضيها في تفهُّم قانون الرهبانية واخذ نفسهِ بالفضائل التي ينبغي لهُ الجري عليها فيما بعد فهو اذ ذاك راهبٌ مبتدئ وهذا كل ما هنالك

واما في الطرائق الاسلامية فيُفرَض على الطالب قبل ترشيحهِ للسرّ ان يدخل في رياضةٍ أو خلوةٍ تكون مدتها من ثلاثين الى اربعين يوماً فينقطع في حجرةٍ منفردة من مسكنهِ أو غرفةٍ في احدى الزوايا وان اقتضت الحال ففي مغارةٍ أو غابة. وينبغي لهُ في مدة التخلي ان لا يكلم احداً الا شيخهُ أو المقدَّم الذي يقوم مقام الشيخ وما يحتاج اليهِ يطلبهُ بالاشارة أو الكتابة ولا ينام الا ساعاتٍ محدودة لا يتجاوزها وكل مدة انتباههِ ينبغي ان يشغلها بالصلاة اللفظية وهي تكرار كلماتٍ بعينها الى عشرة آلاف أو عشرين الف مرة أو بالتأملات الباطنية ويجوز لهُ احياناً ان يستعين بالمطالعة في بعض الكتب وفيما خلا وقت القرآءة يجب ان يغمض عينيهِ لينير فؤادهُ (١)

---

(١) جآء في بعض كتبهم في وصف الخلوة ما نصهُ . ليكن بيت خلوتك على ما اذكرهُ لك ولتكن فيهِ انت على حسب ما نحدّهُ لك . فاما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة فهو ان يكون ارتفاعهُ قدر قامتك وطولهُ قدر سجودك وعرضهُ قدر جلستك ولا يكون فيه نقبٌ ولا كوّة اصلاً ولا يدخل عليك ضوء رأساً ويكون بعيداً من اصوات الناس .. واذا خرجت لحاجتك فسدّ عينيك واذنيك وليكن غذآؤك معك في بيتك (اي في بيت خلوتك) معدًّا او خلف باب بيتك محفوظاً

وكذلك في جمعية الجزويت تُفرَض على المبتدئ رياضة ثلاثين الى اربعين يوماً وعلى ما في دستور الرياضة لاغناطيوس ينبغي للطالب ان يقضي الاسبوع الاول في تطهير النفس وفي مدة هذا الاسبوع يُحجَب عنهُ ضوء النهار بتةً الا في وقتي القرآءة والاكل « ويمتنع من الضحك ومن كل كلمةٍ تدعو الى الضحك » ولا يرى الا مرشدهُ ولا يكلم الا اياهُ وهو الذي يفرض لهُ مواقيت الصوم والسهر. وعليهِ مدة اربع ساعات في النهار وساعةٍ عند منتصف الليل يقضيها في التأملات ولا يكون تأملهُ والحالة هذه الا في التصورات المخيفة من الموت والجحيم

وهناك مشابهاتٌ أُخر في جزئيات هذه الرياضة ولواحقها ليست بأقلّ قرباً مما ذُكر. منها ان الاخوان من المسلمين يذهبون الى ان كتب قوانينهم وآداب طريقتهم منزَلة وكذلك الجزويت يرون ان دستور الرياضة وحيٌ الهي هبط على اغناطيوس في رؤيا منزَّيزا

ومنها انهُ جآء في وِرد الاخوان ان الطالب اذا كان من العامّة ينبغي ان لا يُعطَى الطريق الا بالتدريج فلا يكلَّف الا صلواتٍ خفيفة ومثلهم الجزويت فانهُ يُقرأ في دستورهم انهُ اذا علم المرشد ان المبتدئ على غير اهبةٍ كاملة أو جدارةٍ طبيعية ينبغي ان يفرض عليهِ رياضاتٍ خفيفة

ومنها ان الاخوان يكررون الذِكر مئاتٍ وآلافاً من المرّات الى حدّ التدلُّه والجزويت يفعلون كذلك في بعض الفاظ الدستور فيكررونها على صورةٍ واحدة حتى يبلغوا الى مثل ما ذُكر من شدة انهماك العقل وما يليهِ من غيبوبة الشعور

ومنها ان الاخوان يلتزمون في اثنآء الصلاة نِصبةً مخصوصة للجسم وفي كتبهم وصفٌ مدقق لهذه النِصبة واخصّ ما فيها ان يوجه المصلي نظرهُ الى نقطةٍ واحدة لا يحوّلهُ عنها وهذا كما هو معلوم وكما كانت العرب تعرفهُ من ادعى الوسائط للسبات • وفي دستور الجزويت وصفٌ للهيئة التي ينبغي أن يكونوا عليها في وقت تلاوة الصلوات والتأملات وفي جملتها ان يوجَّه النظر الى نقطةٍ واحدة لا يحوَّل عنها

ومن عوائد الاخوان ولا سيما القادرية منهم والشاذلية ان يصلّوا على توقيعٍ مخصوص اي ان يلفظوا عند كل نَفَسٍ اسماً من اسمآء الله ويمدّوا نَفَسهم ما استطاعوا ليتأملوا معنى الاسم وهم يحرصون غاية الحرص ان لا يلفظوا بين نفسٍ وآخر الا اسماً واحداً • وكذلك الجزويت فان لهم نوعاً من الصلاة وصفهُ لهم اغناطيوس وسماهُ اقتدآء بالعرب بصلاة التوقيع قال في دستورهِ وهي تتم بأن يصلي المصلي بقلبهِ ويلفظ بشفتيهِ عند كل نَفَسٍ كلمةً من الصلاة الربانية أو غيرها بحيث لا يلفظ بين كل نفسٍ وآخر الا كلمة واحدة والوقت الذي يمرّ بين نَفَسٍ ونَفَس ينصرف فيهِ الى تأمل معنى هذه الكلمة

وفي تعاليم الاخوان من المسلمين اذا صلى احدهم ان يتمثل الشيء الذي يذكرهُ في صلاتهِ ويشعر بهِ بكل واحدةٍ من حواسهِ الخمس فيبصرهُ ويلمسهُ ويسمعهُ الى آخر ما هنالك وذلك كما اذا ذكر الجنة مقام النعيم الخالد الذي ارصدهُ الله للانبيآء والمؤمنين أو ذكر النار وما أُرصِد فيها من العذاب للكافرين • وكذلك الجزويت لهم طريقةٌ في الصلاة شرحها اغناطيوس في دستورهِ شرحاً مسهباً وهي طريقة الصلاة بالحواس وبمقتضاها

يبصر الواحد منهم ما يتأمل فيه ِ ويسمعهُ ويشمهُ ويذوقهُ ويلمسهُ . فاذا تأمل في الجحيم مثلاً قال اولاً اني ارى بعيني عقلي هذه النيران العظيمة ونفوس الهالكين كأنها حالةٌ في اجسامٍ من نار. وثانياً اسمع بقوة تصوري التأوه والصراخ والتجديف على السيد المسيح وعلى جميع القديسين. وثالثاً اتخيل اني اتنفس الدخان والكبريت وأشمُّ روائح قواذير ومواد متعفنة. ورابعاً اتمثل اني اذوق في باطني اشيآء مرة كالدموع والكآبة والدود الذي يأكل الضمير. وخامساً اشعر بأني المس هذه النيران المنتقمة واجهد بأن افهم حق الفهم كيف تحيط بنفوس الهالكين وتحرقها

ثم ان عند الاخوان عدة اطوار للابتدآء والكمال فعندهم اربع وسائط لفنآء العبد في الله وسبع قواعد لتعبير الرُؤَى والاحلام وسبع علامات للانابة الصادقة واربعون طريقاً يتوصل بها المؤمن الى الله واربعة وستون طريقاً لا تشذ عن الايمان الصحيح وخمس وصايا للنبي او قواعد للايمان الصحيح . وكذا الجزويت يُذكَر في دستورهم اربع قواعد لصحة الاختيار وثلاثة انواع من الصلوات وثماني قواعد لتمييز ملائكة الخير من ملائكة الشرّ وثلاث درجات للخضوع وثماني عشرة قاعدة للايمان الصحيح

وعند الاخوان عدا الخلوة التي سبق ذكرها مدة ثلاثين أو اربعين يوماً خمسة امتحانات وهي اولاً خدمة الفقرآء اقتدآء بزعيم الطريقة كشيخ القادرية الذي كان يجوب الطرق حاملاً قربةً من المآء البارد يسقي منها المجهودين من الفقرآء والمسافرين أو ما اشبه ذلك من التطوعات. وثانياً حج البيت الحرام أو زيارة ضريح احد المشائخ المكرَّمين في الطريقة . وثالثاً ان

يملك الانسان رقّهُ مدة الف يوم ويوم (كما يفعل المولوية مثلاً) . ورابعاً ان يعلّم القرآن للأُمّة . وخامساً ان يخطب في المحافل وهذا الاخير مخصوصٌ ببعض المبتدئين في الطريقة . وكذا الجزويت فانهم خلا الرياضة ثلاثين الى اربعين يوماً كما يفعل الاخوان يفرضون على المبتدئين الامتحانات الخمسة بعينها . فعليهم اولاً ان يخدموا المرضى من الفقرآء مدة شهر تذكاراً لاقامة زعيمهم في دير منْرِيزا حيث كان يخدم اصحاب العاهات والزوّار . وثانياً ان يحجوّا الى اورشليم كما فعل اغناطيوس أو الى احد الاماكن المقدَّسة التي يختارونها مزوَّدين برسائل شكر وسائلين الضيافة مدة سفرهم كله . وثالثاً ان يتولوا الاعمال الدنيئة في الدير . ورابعاً ان يعلّموا العقائد المسيحية للاولاد والاميين . وخامساً ان يمرّنوا انفسهم على الوعظ والارشاد

على انهُ لا يُنكَر ان بعضاً من هذه الامتحانات الاخيرة غير مخصوصٍ بالجزويت من بين اصحاب الرهبانيات ولكنك لا تجدها مجتمعةً كلها عند احدى الرهبانيات وعلى وفاقٍ تامّ بينها وبين الجمعيات الاخوانية كما تجدها عند الجزويت . بيد انهُ ما خلا هذا الاستثنآء الطفيف هنا فان سائر ما ذكرناهُ من الخصائص لا يوجد في شيء من الجمعيات الدينية في الكنيسة وانما هي امورٌ انفردت بها الجمعيات الاسلامية وجمعية الجزويت وهي اكثر واخصّ من ان تأتي من طريق الاتفاق وبالتالي فان بنآء الرياضات الجزويتية على الاصول الاسلامية مما يشفّ عنهُ تاريخ هذه الجمعية بما لا يمكن جحدهُ

(ستأتي البقية)

اصل اللغات الساميّة

هي مقالةٌ لكاتب هذه المجلة تليت في ردهة المدرسة البطريركيّة في بيروت يوم احتفالها بتوزيع الجوائز سنة ١٨٨١ وطُبعت في مجلة المقتطف في الجزء السادس من مجلد السنة المذكورة ونحن معيدون طبعها في الضياء اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الادباء وهي هذه

هو بحثٌ اقتُرِح عليَّ على ضيق الوقت وتشتت البال ونزارة المادّة وضعف العُدّة وعلى كونه من المباحث التي تباعدت فيها مسافة الخلاف وخفيت اعلام البيان وكثرت الدعاوي وتخلّف الدليل فمن دون الوصول الى غايته تيهٌ سحيق ومن دون ابدآء الرأي فيهِ ألسنةٌ حداد وصدورٌ حرار ولكني سأتوخى فيه ما اظنّهُ الاشبه والامثل ولعلّي لا اعدم في جانب الحقّ نصيراً وفي جانب الحلم صفحاً جميلاً

المراد باللغات السامية اللهجة التي كانت على ألسنة ابنآء سام بن نوح عليهما السلام ومن اخذ إخذهم وهم سكان القسم الجنوبي من غرب آسية من حدود الارمن شمالاً الى البحر العربي جنوباً ومن خليج العجم شرقاً الى البحر الاحمر غرباً . وكانت ألسنتهم تنقسم الى ثلاث لغاتٍ في الجملة وهي العربيّة في ناحية الجنوب والعبرانيّة في ناحية الغرب والإرَميّة في ناحيتي الشمال والشرق . وهناك لغاتٌ اخرى من نحو الفينيقية والفلسطية من اللغات الدائرة والسامرية من لغات المتأخرين والحبشية من لغات ابنآء حام بأفريقية نومئ الى بعضها من جانب الكلام اذ ليس لنا من الذرائع المبلّغة الى موضع البحث فيها ما ينبسط بهِ الرأي ويتهيأ الحكم وحَسْبنا الكلام

فيما نعلمهُ فاذا استتبَّ لنا الحكم فيه لم يمتنع علينا الاستدلال على غيرهِ من جانبٍ آخر

ونحن نورد اولاً رأي كل فريقٍ من علمآء هذه اللغات في ايُّها كان اصلاً لسائرها ونتلقّى كل قولٍ بحجتّهِ وما أُورِد عليهِ من الدفع ثم نعود الى رأي علمآء البحث المتجردين عن المتابعة والهوى ونأتي في عُرض ذلك بما يعنّ للبصيرة القاصرة من هذا القبيل وعلى الله سبحانهُ قصد السبيل

ففي مقدّمة المنتحلين أصالة اللغات علمآء العبرانيّة من اليهود وتابَعهم كثيرون من مشاهير علمآء النصرانية وغيرهم قالوا هي اللغة التي فتق الله بها لسان آدم عليهِ السلام وبقيت في ولدهِ شيث حتى انتهت الى ابرهيم عن طريق عابر ابن سام ولذلك سمّيت بالعبرانية . قالوا وكان عابر خارجاً عن عداد الذين بنوا الصرح فلم يعرض على لسانهِ ما عرض على سائر الألسنة من البلبلة . ويستظهرون لصحّة دعواهم بأن كثيراً من الاسمآء الواردة في حديث الخلق وما بعدهُ الى الطوفان مثل آدم وعَدْن وفِيشون وجِيحون وغيرها اسمآء عبرانية . وزعم يوسيفس انهُ وُجد لعهدهِ في هذه الديار عمودٌ من حجر كان منصوباً من قبل الطوفان بأمدٍ طويل عليهِ كتابةٌ بالعبرانية في تلخيص جميع الصنائع والعلوم وانهما كانا عمودين على هذا المثال نصب احدهما شيث والآخر اخنوخ فذهب الواحد في مياه الطوفان وبقي هذا

وادّعت السريان ووافقهم كثيرٌ من مؤرّخي الشرقيين كالمسعوديّ وابن خلدون وغيرهما ان اصل اللغات كلها السريانية ودليلهم في ذلك ان نوحاً والذين كانوا معهُ في الفلك نزلوا بعد الطوفان بأرض الجزيرة وما يليها من

بلاد ما بين النهرين المجاورة لارمينية حيث استقرّت السفينة ولغة تلك البلاد منذئذٍ الكلدانية وهي والسريانية لسانٌ واحد على ما سنبينهُ بعد .
قلت وهذه الحجّة هي عين حجّة الارمن في مثل هذه الدعوى مع انهم ليسوا من السامية في شيء وانما هم فيما ذكروا من سلالة يافث . ويزيدون على ذلك ان الله عز وجل جبل آدم من تربتهم وانزلهُ بأرضهم لان الفردوس كان بأرمينية وهناك علّمهُ اللسان ولما انقضى امر الطوفان اعاد البقية البشرية الى ارضهم واقرّ السفينة في بلادهم فانتشرت من ثمّ اللغة في سائر الارض فكانت فيها نشأة الانسان الاولى ومنها منبعثهُ الثاني . ولهم في ذلك ادلّةٌ اخرى لفظية من نحو ادلّة اليهود لانطيل بذكرها

وقالت العرب كان اللسان الاول الذي نزل بهِ آدم من الجنة عربياً الى ان بَعُدَ العهد وطال فحُرّف وصار سريانياً فكان ذلك لسان الناس الى حين الغرق . قالوا ولم يكن في الفُلك مَن لسانهُ العربيّ الاّ رجلٌ واحد يقال لهُ جُرهُم فلما خرجوا من الفلك تزوج إرَم بن سام بعض بناتهِ فمنهم صار اللسان العربيّ في ولدهِ عُوص ابي عاد الى آخر ما ذكروا

فأما حجة اليهود فيقال فيها ان العبرانية لم تكن من لغة ابرهيم بدليل ان عشيرتهُ في حاران كان لسانها الكلدانيّ وشاهدهُ ما ورد في الكتاب من حديث يعقوب ولابان وأنهما حين تعاهدا في جبل جلعاد ونصبا تلك الجثوة من الحجارة سماها يعقوب جلْعاد وهي لفظةٌ عبرانية وسماها لابان يَغَرْسَهَدُوثا وهي لفظةٌ كلدانية ومعنى التسميتين واحد اي جثوة الشهادة . ومن هنا يستدلّ على ان العبرانية كانت لغة الكنعانيين الذين هاجر ابرهيم

اليهم وهم الفلسطيون ومن جاورهم وبهِ يشهد اشعيآء حيث يسمي العبرانية لغة كنعان (الفصل ١٩ : ١٨) . واما تسميتها بالعبرانية وأنها منسوبةٌ الى عابَر فان صحّت هذه النسبة اليهِ فانما هي للشعب لا للّغة بدليل ان اهل كنعان كانوا يسمون ابرهيم عبرانياً وهذا اللقب لم يكن بالنظر الى اللغة قطعاً لِما تقدّم قريباً . غير انهُ لما ارتحل العبرانيون عن ارض كنعان فمكثوا في مصر احقاباً متطاولة وخرجوا بعد ذلك الى البرّية فأقاموا بها زماناً وهم في هذه المدّة كلها بين اقوامٍ لغتهم تخالف الكنعانيـة نُسِبت هذه اللغة اليهم وسُمّيت بالعبرانية وعليهِ فاللغة منسوبةٌ الى العبرانيين لا الى عابر كما توهموها. ويزيد ذلك تأييداً ان جميع الاسمآء الكنعانية القديمة من أعلام الناس والمواضع كأبيملك وأدوني بازَق وقِرْية يَعارِيم وغيرها الفاظٌ عبرانية خالصة مع انها من الاوضاع التي كانت قبل ابرهيم . ولا يصحّ ان يُدَّعى انها حُوّلت الى العبرانية لان الاعلام تُحكى على اصلها والاّ فقد سقط احتجاجهم بما ورد من الاسمآء العبرانية قبل الطوفان على ما تقدّم في مقالتهم . على ان العبرانيّ من تلك الاسمآء التي يذكرونها قبل الطوفان ليس الاّ الفاظاً معدودة وقد بقي من دونها الفاظٌ كثيرة بعضها لا ينطبق على لغةٍ من اللغات المتعارَفة البتة وبعضها ينطبق على غير العبرانية فلم يبقَ في ذلك حجةٌ لاحد . واما مقالة يوسيفس فخبرٌ أبتر لم يشفعهُ تواتر ولم يؤيّدهُ سند ولم يشهد بهِ عيان وهؤلآء المؤرّخون الشرقيون كلهم لم يرد هذا النبأ عن احدٍ منهم ولا سُمِع ان هذا العمود نُقل الى بلادٍ اخرى فلا بدّ من بقآء هذه الرواية موقوفةً حتى تؤيّد بثبَتها

وحجة السريان مدفوعة بأن بلبلة الالسنة المشهورة كانت في بابل مقرّ اللغة الكلدانية حيث اختلطت الالسنة ولم يعد يتميز بعضها من بعض فما الدليل على ان فصيلة ابرهيم سلمت من هذه البلبلة ومن اين يُعلَم ان الكلدانية هي اللسان الذي كان يتكلم بهِ سام والذين نزلوا من الفلك

وحجة الارمن مردودة بمثل ما رُدّت بهِ حجة السريان للنصّ على ان البلبلة كانت شاملةً للالسنة كلها وبأن لغات السواد الاعظم من الامم المعروفة لذلك العهد بقيت بعد البلبلة يتشابه بعضها بعضاً ولغة الارمن انفردت بمخالفتهنَّ جملةً فهي لذلك ابعدهنّ دليلاً . وبأنهُ لو كانت الاسماء القديمة حجةً في مثل هذا لكانت الحجة للعبرانيين لكونها في لغتهم اكثر . وبعد فقد روى هيرودوطس ان الارمن في اصلهم طارئةٌ من فريجية خيَّمت بناحية أراراط فان صحّ هذا القول فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب

ومقالة العرب عاريةٌ عن السند ولكنهم ألقوا دلوهم في الدلآء فنتركها حتى يتبيّن دليلها . وفي الجملة فان الدعاوي في ذلك متزاحمةٌ متعارضة فكلّ فتاةٍ بأبيها معجبة وكل قوم بما لديهم فرحون

وهنا أستميح المعذرة من سادتي علماء الالسنة وجهابذة اللغات عمّا اجترأت بهِ من التعقيب على أحكامهم فما فعلت استخفافاً ولا تزييفاً ولا اتخذت هذه الدالّة بين ايديهم الّا يقيناً بأني واياهم أمّو غرضٍ واحد هو احقاق الحقّ ونبذ الباطل . واسأل اخواني ارباب العصبيّات ان لا يعجلوا الى الموجدة لما اسخطت بهِ كل فريقٍ منهم فسيرون عمّا قليلٍ اني متعمّلٌ في ارضائهم جميعاً وسأثبت لهم بالبيّنات الدامغة ان كل واحدةٍ من لغاتهم

اصلٌ قائمٌ بنفسه ِ فينقلبون جميعهم راضين عني ان شآء الله ويكونون نصرآئي في وجوه المعترضين

وذلك أن الذي اذهب اليه ِ ولست الأوَّل فيه ِ أن تلك اللغات بجملتها كانت اصلاً واحداً كما نُصّ عليه ِ في حديث البلبلة ودعوى الاصالة للغة منها بخصوصها لا تثبت ولا يمكن ان يقوم عليها دليل والقول بأن في اللغات امّهاتٍ وبناتٍ يتولد بعضها من بعض ليس من المذاهب المرضيَّة في وجه البحث . انما القول ان كل طائفةٍ من اللغات مهما تبدّلت هيئاتها وتعدّدت فروعها في الظاهر فالاصل متحقّقٌ في كل واحدٍ من تلك الفروع مُستصحبٌ في جميعها على السوآء . وما اعتور ذلك الاصل من التباين وتفرّق اللهجة انما عرض بسبب تفرّق المنتحلين لهُ وطول انقطاع بينهم مع ما يضاف الى ذلك من تلوّن الشؤون وتعاقب الاحقاب وما زالت اللغة دائمة التغيّر معرّضةً للزيادة والنقصان شأن الارض وما عليها (ستأتي البقية)

اللبن والرضاع

وقفنا في احدى المجلات العلمية على المقالة الآتية للدكتور جانُو فأحببنا تعريبها لما فيها من الفائدة قال

من المتَّفق عليه ِ ان افضل ما يُرضعهُ الطفل لبن امه ِ غير انهُ كثيراً ما يتفق ان الوالدة لا تستطيع ارضاع طفلها لمانع فتلتجئ الى تغذيته ِ بلبن الحيوان واكثر ما يُستعمَل في ذلك لبن البقر الا انهُ على الغالب لا تتوفر فيه ِ الشروط الملائمة للصحة فيكثر بسببه ِ الموت في الاطفال

والشائع في استعمال الارضاع الصناعي ان يكون بواسطة المَمصّة وهي القارورة المعروفة ذات الحلمة من المطّاط الا ان هذه الآلة كثيراً ما تكون مجلبة للاسقام لما يتجمع في حلمتها من الجراثيم المرضية ولذلك قلّ استعمالها اليوم كما استُبدِل اللبن المسخَّن — وهو كثيراً ما لا يُبلَغ بهِ حدّ الغليان — باللبن المعقَّم الخالي من كل جرثومةٍ مضرّة

اما مزج اللبن والحالة هذه بالماء فمسئلةٌ مع بساطتها في بادي الرأي لا تستغني عن فحص تركيب اللبن وما يعرض لهُ من الكيفيات بعد التعقيم. واللبن يشتمل على اربعة اركان أوّلها الماء وهو معظم مادّتهِ. والثاني الجوهر الجبنيّ. والثالث السكَّر اللبنيّ وهو الذي يوجد في المصل. والرابع المادّة الدهنية وهي ما فيهِ من الزُبد. ويتضمن خلا ذلك مقادير قليلة من املاحٍ معدنية ويسيراً من الالبومين (وهو المادّة التي يتكون منها بياض البيض وما في طبيعتهِ). والمقادير النسبية لهذه الموادّ تتفاوت تبعاً لنوع الحيوان واما في افراد النوع الواحد منهُ فان المادّة الجبنية والسكَّر لا تتغير نسبتهما ولكن المادّة الدهنية تقل وتكثر تبعاً لحالة الحيوان وتبعاً لغذآئهِ وموعد درور اللبن فيهِ

ثم ان اللبن من الموادّ القابلة الفساد بالضرورة فانهُ حالما يُحلَب ويعرَّض للهوآء يتراكم عليهِ عددٌ من الجراثيم العضوية الا ان هذه الجراثيم قلما تضرّ البالغ ولكنها اذا دخلت قناة الطفل الهضمية اكتسبت سُمّيّةً شديدة يحدث عنها اسهال الاطفال ولذلك وجب الاهتمام باتلاف هذه الجراثيم وهذا يُتوصل اليهِ بأن يُحمَى اللبن مدةً ما الى ١٠٠ او ١٢٠° من الحرارة

وهو ما يعبَّر عنهُ بالتعقيم

والتعقيم فضلاً عن انهُ يهلك الجراثيم المذكورة يفعل على المادّة الجبنية ويغيّر نوع تجمُّدها في المعدة . وذلك انهُ في الحالة الطبيعية اي اذا لم يكن اللبن معقَّماً تتجمد المادّة الجبنية فتكون كتلةً واحدة كثيفة البناء يعسر هضمها فيحدث عنها تلبكٌ في معدة الطفل وبعكس ذلك اذا كان اللبن معقماً فانها عند التجمد تبقى متخلخلة الاجزآء فتكون اشبه شيء بالقشدة وبذلك يقرب لبن البقر من لبن المرأة لانهُ يتجمد على هذه الهيئة الا انهُ على كل حال يخالفهُ في ان المادة الجبنية تكون كثيرةً فيهِ مع زيادة في مقدار الملح ولذلك ارتأى بعضهم ان يعدّل تركيبهُ بأن يضيف اليهِ محلولاً من سكَّر اللبن الا ان هذه الاضافة قليلة النفع بل ربما لم يكن لها نفعٌ اصلاً ولا سيما في المدن حيث يباع اللبن على الغالب خالياً من الزبد او ممذوقاً بالمآء

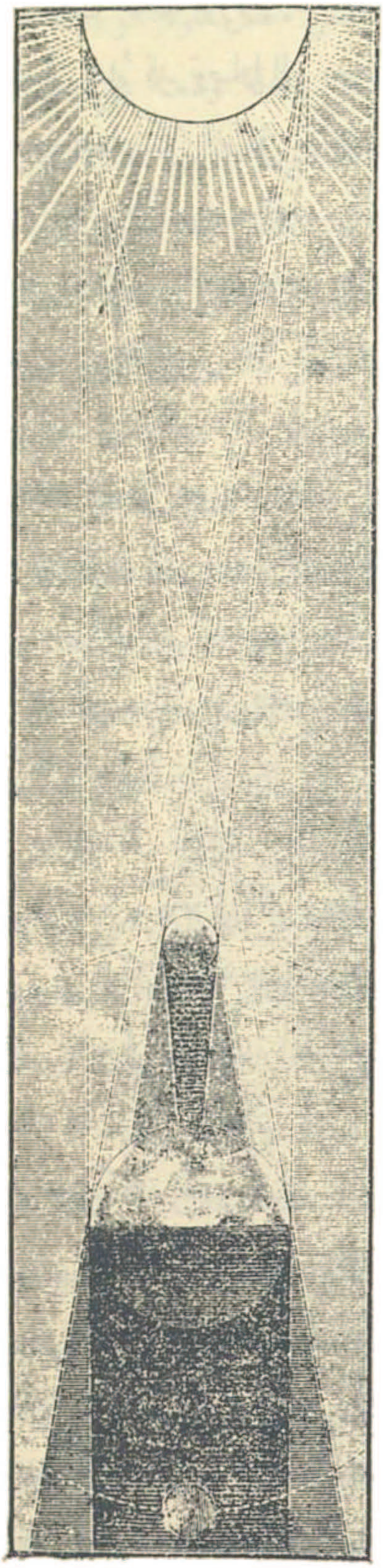
اما مزج اللبن بالمآء الصرف فلا فائدة منـهُ مهما كانت صفة اللبن وما يُرى احياناً من عدم صلاح الاطفال على الرضاع الصناعي باللبن المعقَّم فليس سببهُ ترك المزج ولكنهُ على الغالب يكون من قِبَل المقدار الذي يُعطَى للطفل بأن يكون كثيراً في كل مرة أو تكون المرات متواترة الى حدٍ لا تحتملهُ معدتهُ فتتلبك معهُ اعمال الهضم . وهو امرٌ ينبغي للأم ان تتنبه لهُ تنبهاً مخصوصاً فلا يُعطَى الطفل في كل مرة الا مقداراً معيناً من اللبن وعلى فتراتٍ مقدّرة تحدَّد برأي الطبيب واذا حدث مع ذلك شيءٌ من الاعراض المعديّة أو المعوية عُلم ان الطفل مصابٌ بعسر الهضم او بالتهاب اغشية المعدة أو الامعاء وحينئذٍ فلا بد من مراجعة الطبيب

ثم ان اللبن المعقَّم ليبقى على خاصيّتهِ لا ينبغي ان يكون مما عُقّم من زمنٍ طويل ولا ان يُفرَغ من اناء الى آخر ولكن ينبغي ان يبقى في نفس الاناء الذي عُقّم فيهِ . وافضل طريقةٍ يجهَّز بها الطريقة المنسوبة الى سُكسلاَي وهي ان يسخَّن اللبن فيما يسمى بحمّام ماريًا وهو اناء يُغلَى فيهِ الماء ويُجعَل اللبن في قناني تُسدّ افواهها بسدائد من المطاط توضع على اعلى الفم بحيث يفلت الغاز من تحتها عند تمدُّدهِ في اثناء الغليان وتُترَك القناني في الحمام المذكور مدة ساعة الى ساعة ونصف ثم تُرفع عن النار فاذا اخذ اللبن في التبرُّد وابتدأ الفراغ في داخل القناني يضغط الهوآء على السدائد بشدّة فتُسَدّ سدًّا هرمسيًّا

هذا افضل ما توصلوا اليهِ في تطهير اللبن من الجراثيم المُضرّة على انهُ في كل حال مهما تحسنت طريقة الارضاع الصناعي لا يمكن ان يقوم مقام الارضاع الطبيعي ولا سيما اذا كان من ثدي الوالدة . اه

خسوف القمر

قد كانت ليلة ٢٢ من هذا الشهر من الليالي المشهودة في هذا القطر بل في اكثر بلاد المشرق لم يكد القمر يبرز فيها فوق الافق حتى بدا جانبهُ الشرقي مسودًّا ثم اخذ نورهُ في النقص فاكفهرّ وجه الطبيعة وظهرت النجوم مرتدية ثوب الحداد ثم لم يكن الا ساعةٌ أو بعض ساعة حتى ماجت شوارع القاهرة بالجماهير المتتابعة فرقة بعد فرقة وفي ايديهم النحاس والصفيح يقرعونهُ من كل جانب وهم يضجون و يستغيثون وترك مئات الباعة الذين يطوفون في الشوارع نداءهم وعمد كلٌّ منهم الى كفّتي ميزانهِ يقرع احداهما بالاخرى . هذا والقمر قد اخذ بعد سوادهِ في الاحمرار



وقد نشبت فيهِ انياب الحوت فصبغت وجههُ بالدم وتلك الجماهير لا تزداد الا طنطنةً وصياحاً حتى اهتزت المدينة بأسرها ولبث الامر على ذلك عدة ساعات حتى اذا اخذ وجه القمر في الانجلآء انطلقت زغارد النسآء من المنازل والسطوح استبشارًا بنجاة القمر من فم الحوت ولولا ما لحقهُ من الخوف بتلك الاصوات المزعجة لما افلتهُ ولما رأينا وجه القمر آخر الدهر

وهذه العادة اي عادة قرع النحاس في اوان الخسوف قديمة جدًّا قيل واصلها ان منجماً بالهند انبأ احد ملوكها بخسوف القمر فحبسهُ على ان يختبر صدقهُ فان صح انبآؤهُ اجازهُ والاضرب عنقهُ واتفق انهُ عند ما خسف القمر كان الملك نائماً وهاب المنجم ان يوقظهُ فأشاع في المدينة ان حوتاً في السمآء قد ابتلع القمر وامرهم ان يخوفوهُ بقرع الاواني النحاسية فقامت ضجة النحاس في المدينة حتى اقلقت السكان واستيقظ الملك فرأى القمر مخسوفاً فأطلق المنجم واجازهُ ومذ ذاك رسخ هذا الاعتقاد في عقول العامة يتناقلونهُ الخلف عن السلف

على ان كلاًّ من الخسوف والكسوف يظهر لمن لا يعلم سببهُ من خوارق الطبيعة ولذلك كانا قديماً باعثاً للخوف والاضطراب حتى عند الامم المتمدنة . قيل واول من تكلم على علة الكسوف

والخسوف أنكساغورس الفيلسوف اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد وكان الكلدان قبلهُ قد توصلوا الى معرفة مواقيتهما بالقياس على ما سبق حدوثهُ منهما لانهم وجدوا انهما يتكرّران على ترتيب واحد كل مدة من الزمن على ما سيُذكر

وسبب الكسوف والخسوف ان القمر في دورانهِ حول الارض تارةً يقع بين الارض والشمس فيحجب ضوءها عن الارض وتارةً تقع الارض بينهُ و بين الشمس فتحجب ضوء الشمس عنهُ كما ترى رسم كلتا الحالتين في الشكل ولذلك لا يقع كسوف الا والقمر في المحاق ولا خسوف الا وهو في الاستقبال . على ان فلك القمر مائل على فلك الارض نحو ٥ درجات فهما يتقاطعان في نقطتين متقابلتين يقال لهما العقدتان وفي ما سواهما ينفرج الفلكان فيقع القمر الى جنوبي فلك الارض او الى شماليهِ ومتى وقع القمر في احدى العقدتين أو بالقرب منها يحدث الكسوف أو الخسوف ولو كان القمر والارض يدوران في سطح واحد لحدث كسوف عند كل محاق وخسوف عند كل استقبال

والعقدتان تنتقلان حول الارض متقهقرتين من الشرق الى الغرب ومقدار تقهقرهما ١٩° و ٣٥َ في كل دورة فتتمان دوراناً كاملاً في ١٨ سنة و ١١ يوماً يدور القمر في اثنائها ٢٢٣ دورة وحينئذٍ يعود كلٌّ من الشمس والارض والقمر الى ما كان عليهِ في اول المدة المذكورة ثم يعاد ما كان اولاً فكل كسوف أو خسوف يقع في وقت من الاوقات يتكرر حدوثهُ بعد ١٨ سنة و ١١ يوماً

ومتى كان القمر بيننا و بين الشمس وهو في العقدة أو بقربها يقع ظلهُ على الارض فيرسم دائرةً تمر بدوران الارض على جميع البلدان المواجهة للشمس والبلدان التي يمر عليها هذا الظل يكون الكسوف فيها اما تامًّا اذا كان القمر على اقرب مسافاتهِ منها حتى يصير قطرهُ اكبر من قطر الشمس أو مثلهُ واما حلقيًّا متى كان في أبعد مسافاتهِ حتى يصير قطرهُ اصغر من قطر الشمس كما حدث في الكسوف الاخير في ١١ نوفمبر من السنة الماضية واما جزئيًّا اذا كان مركز القمر منحرفاً عن مركز الشمس ولا يحجب الا قسماً منها

والارض تلقي ورآءها ظلاً مخروطيًا مقابلاً للشمس معدل طولهِ نحو ١٠٨ مرات من طول قطرها وهو يضيق كلما بعد عنها حتى ينتهي بنقطة وسعتهُ على بعد القمر المتوسط نحو مرتين من قطر القمر فهو لا ينخسف الا متى اجتاز في هذا الظل . ثم ان مخروط ظل الارض محاط بظل اخف منهُ يسمى الظلَيل وهو يكون ايضاً بهيئة مخروط الا ان رأس هذا المخروط متوسط بين الشمس والارض اي في النقطة التي تتقاطع فيها اشعة الشمس المارة من محيطها الى محيط الارض كما ترى في الرسم . وذلك ان المساحة التي يملأها هذا الظليل لا يأتيها نور الشمس الا من جهة واحدة بحيث لو وقف ناظرٌ في الظليل لا يرى الا جانباً من الشمس و باقيها محجوب بجرم الارض وحينئذٍ فالقمر يعبر اولاً في الظليل فيظهر عليهِ ظل ضعيف يمتد شيئاً فشيئاً كلما تقدم الى ان يدخل في مخروط الظل فينقطع عنهُ نور الشمس جملةً غير انهُ في هذه الحال يأخذ في الاحمرار وسببهُ ان اشعة الشمس الواقعة على الارض من الجهة المقابلة والمحيطة بمخروط الظل تنكسر بمرورها في جو الارض وتميل الى مركز المخروط فيقصر المخروط بذلك وتتلون الاشعة الواقعة حولهُ بلون يشبه لون الشفق عند غروب الشمس وهذه الاشعة تنعكس الى القمر فيظهر فيهِ الاحمرار المذكور . على انهُ احياناً لا يظهر على القمر احمرار البتة حتى لا يعود يُعرَف مكانهُ للناظر كما حدث سنة ١٦٤٢ و ١٧٦١ و ١٨١٦ واحياناً يكون شديد الصفآء حتى يشك الناظر في خسوف القمر كما وقع سنة ١٧٠٣ و ١٨٤٨ وكلاهما مما يصعب تعليلهُ على وجه مقنع

والخسوف قد يكون كليًا كالذي حدث هذه المرة وذلك اذا دخل القمر بجملتهِ في الظل وقد يكون جزئيًا اذا مر بعضهُ في الظل . وكل اشكال خسوفهِ ترى في الخسوف الكلي لانهُ يبتدئ من احد جانبيهِ ثم يتدرج حتى يعم كل وجههِ و بعد ذلك يبتدئ في الانكشاف من الموضع الذي ابتدأ منهُ حتى ينجلي بتمامهِ . وقد كان ابتدآء الخسوف بالقاهرة والقمر تحت الافق لان المماسة الاولى للظليل كانت على ما انبأ بهِ المرصد العباسي الساعة ٥ والدقيقة ٥٠ و برز القمر من الافق الساعة ٦ والدقيقة ١٨ اي بعد ابتدآء الخسوف بثمان وعشرين دقيقة وكانت الشمس

اذ ذاك فوق الافق لانها غربت الساعة ٦ والدقيقة ٢٦ اي بعد طلوع القمر بثماني دقائق فظهر قرصهُ بتمامهِ والشمس اعلى من الافق بما يعدل قطرها مرتين . وهو منظر مستغرب في الظاهر ولكن الحقيقة ان القمر رؤي قبل طلوعهِ والشمس بقيت مرئيةً بعد غيابهـا بسبب انكسار النور الذي تقدم ذكرهُ وهو يكون في الافق نحو نصف درجة او ٣٣ دقيقة فنرى الشمس قبل طلوعها بنحو دقيقتين من الزمن وكذلك بعد غروبها لا تزال منظورة نحو دقيقتين . واما سائر اوقات الخسوف فكانت على ما يأتي

	د	س
المماسة الاولى للظل	٠٠	٧
ابتدآء الخسوف الكلي	١٠	٨
وسط الخسوف	٥٣	٨
انتهآء الخسوف الكلي	٣٥	٩
آخر ممارسة الظل	٤٥	١٠
آخر مماسة الظليل	٥٥	١١

فريد البرباري

البطريرك بطرس الرابع

في الرابع والعشرين من هذا الشهر رُزئت طائفة الروم الـكاثوليك بل رُزئ الوطن السوريّ والمصريّ بفقد الحبر الكبير والعلَم الشهير المثلّث الرحمات السيد بطرس الجريجيري بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم توفاهُ الله اليهِ في مدينة بيروت غبّ مرض طالت ايامهُ وبرّحت آلامهُ فكان فقدهُ رزءًا صُدِع بهِ مفرق الانسانيةِ وثُلم ركن الوطنية وهِيض جناح العلوم والآداب وتلجلج لسان الفصاحة والخطاب فلا بدع اذا

انحنت اسفاً عليهِ اعواد المنابر وخُضِبت وجوه الصُحُف بدموعِ المحابر
وعُدَّ فقده خَلّة في الوطن لا تُسَدّ ورُزءا بواحدٍ لا تغني عنه كثرة المدد
فرحمهُ الله رحمةً تكافئ جزيل احسانهِ وأفآء عليهِ ظلال عفوهِ ورضوانهِ



اما ترجمتهُ فقد وُلد رحمهُ الله في مدينة زحلة من جبل لبنان سنة ١٨٤١ وبها نشأ وتأدب ولما بلغ الحادية والعشرين من عمرهِ انتظم في سلك الاكليريكية وتقلب بعد ذلك في خدمة الدين والعلم فقضى صدرًا من ايامهِ في المدارس الكبرى ما بين

تهذيبٍ وارشاد ثم سافر الى اوربا فأتم دروسهُ الدينية والفلسفية في مدرسة بلوا من فرنسا وعاد بعد ذلك الى سوريا فأنشأ فيها عدة مدارسٍ في نواحي زحلة وما يتبعها من بلاد البقاع وفي سنة ١٨٨٦ قُلّد مطرانية بانياس فلبث فيها اثنتي عشرة سنة حسنت فيها آثارهُ وبنى فيها كنيسة فخيمة على اسم القديس بطرس وأنشأ كثيرًا من المدارس وكانت جملة ما أنشأهُ فيها وفي نواحي زحلة تزيد على اربعين، مدرسة للذكور والاناث منها المدرسة الاسقفية في زحلة وثلاث مدارس كبيرة في حاصبيا وراشيا والجُدَيدة ومدرسة زراعية للايتام في مرج عيون عزّزها بالاوقاف وهي لا تزال عامرةً الى اليوم . وفي سنة ١٨٩٨ وقع عليهِ الانتخاب لتولي المقام البطريركي فنهض باعباء هذا المنصب الخطير اتمّ نهوض وكان اول ما شرع فيه تأسيس كنيسة في القاهرة ومدرسة في طنطا وكان ينوي ان ينشئ مدرسة في القاهرة كالمدرسة البطريركية في بيروت فعاجلهُ امر الله دون ما نوى وبقيت تلك العزائم من ودائع القدر الى ان يقيض الله لهُ خلفاً يضطلع بتلك الاعمال وينعش من بعدهِ عاثر الآمال

وكان رحمهُ الله رجلاً جسورًا عالي الهمة رحيب الصدر بصيرًا بسياسة العصر قيمًا على مصالح الرعية وكان من مصاقع الخطباء حادّ الذهن فياض القريحة بليل المنطق ولهُ الخُطب الرنانة في بعض كنائس فرنسا وغيرها على رؤوس الآلاف من كبرآئها واغنيائها . ومما انفرد بهِ واستحق لاجلهِ جميل الذكر وطيب الثناء انهُ كان اول رئيس ديني في هذه البلاد خطب في الحضّ على نبذ التعصب والدعوة الى التقرب واجتماع الكلمة فادنى بين القلوب المتباعدة وألّف بين النفوس المتنافرة وازال كثيرًا من ذلك الصدى القديم ولو طالت مدتهُ لقلع معظم تلك الجراثيم من البلاد ونفخ فيها روحاً جديدًا

وعلى الجملة فقد فقدت بهِ البلاد ركناً من اعظم اركان الانسانية وداعياً من

اكبر دعاة الاصلاح ولما كان تأبينهُ فرضاً على كل من عرف منزلتهُ ورثاؤهُ دَيناً على مَن قدَّر الرزء فيهِ قدرهُ لم نجد بدًّا من حمل القريحة الخامدة على وفآء هذه الذمة فأملَت الابيات الآتية تثبتها في هذا الموضع وان كانت دون ما يستحقّهُ رحمهُ الله وجزاهُ افضل ما جزى بهِ المحسنين

خاننا فيك حادث الايامِ ... فاحتكمنا الى الدموع السجامِ
تلك اوفى في النازلات وان لم ... تكُ اشفى للوعةٍ وأُوامِ
وقليلٌ من بعد مصرعك الدمع ... ولو سال من جفوف الغمامِ
ولعمري ليس البكآء بمغنٍ ... من فواتٍ قد عُدَّ في الاحلامِ
انما تلك سُنّةٌ للمآقي ... سنَّها العجز في الخطوب العظامِ
جَلَّ خطبٌ نفرُّ منهُ لخطبٍ ... وسقامٌ نطبُّهُ بسقامِ
قَدَرٌ انفعُ السلاحين فيه ال ... صبرُ واليأسُ غاية الإقدامِ
ان للدهر في الحوادث شأناً ... غيرَ شأن البكآء والإبتسامِ
والشقا فيهِ والسعادة من احوا ... ل هذي النفوس والاجسامِ
والردى كالوجود ما فيهِ للمر ... ء اختيارٌ ولم يكن عن مرامِ
يولد المرء للحياة اضطراراً ... واضطراراً يذوق كأس الحِمامِ
ايها الراحل الحثيث رُوَيداً ... واصحبنّا ولو ببعض كلامِ
وامنح العين نظرةً من وداعٍ ... لك هيهات بعدهُ من سلامِ
ويح ناعيك وهو أهوَلُ نعيٍ ... كيف اجرى لسانهُ بالضرامِ
نبأٌ بَرقَع الضحى بظلامٍ ... ونفى في الظلام طيب المنامِ
لم يكُ الشرق فيهِ ادرى من الغر ... ب بزلزال رجفةٍ واهتزامِ

لا ولا مصرُ والعراق بأدنى لوعةً من صدور اهل الشآم
مأتمٌ باتت الفضائل فيهِ باكياتٍ بادمع الايتام
ونواحٌ بين المنابر والحشد وبين الطروس والاقلام
يا لك الخير والمراحم مَن ابقيتَ فينا للحادثات الجسام
والى من عهدتَ في الحزم والعز م ونقض الامور والابرام
كنتَ ركناً لنا فلما تداعى آذنَ العزُّ والعلى بانهدام
غيرةٌ مثلها اللهيبُ وعزمٌ دونهُ في المضاء حدُّ الحسام
قارعتك الخطوب دهراً فما وليتَ الا وغربها في انثلام
ان هذا المصاب اول خطبٍ فيهِ اسلمتنا الى الايام
نتوخى عنك اصطباراً فيغدو ال صبر ماءً من المحاجر هامي
ونروم العزاء عنك فتبدو الف ذكرى تأتي بالف ذمامِ
ليت شعري ما يرتجي المرء في دنيا هُ ما بين صبحهِ والظلامِ
خالطَ الموتُ منذ كان دماهُ وثوى بين لحمهِ والعظامِ
نحن في دار قلعةٍ ليس فيها من دوامٍ ولا لها من دوامِ
اهلُ قفرٍ تناوبتهُ رياح ال بين في ظل خيمةٍ من ثُمامِ
بل طريقٍ نجوزها فتخيرْ لك منها زاداً لدار المقامِ
فهيَ ان شئتها طريقُ بوارٍ وهيَ ان شئتها طريق سلامِ

فكاهات

الانتقام الحلو (١)

من عوائد الانكليز انهُ اذا مات احد اغنيآئهم يترك معظم ثروتهِ للابن البكر وذلك ليخلد جاه الاسرة واسمها اما بقية الاخوة فينالون نصيباً زهيدًا وربما لا ينالون شيئاً . وحدث ان توفي في لندن اللرد ابرنون عن ولدين فترك كل اموالهِ ولقبهُ لبكرهِ ولم يخصص الاصغر الا بشيء يسير فكان يعيش منهُ ثم تزوج فرزقهُ الله ولدًا سماهُ رُدريك نلسن . ولما ترعرع الولد ارسلهُ والدهُ الى كلية ايتن يتلقى فيها العلوم ثم توفي والدا ردريك وهو في المدرسة فاشتد حزنهُ لفقدهما ورأى نفسهُ مضطرًا الى الخروج من الكلية المذكورة اذ لم يبقَ لهُ من ينفق عليهِ فيها

وكان ايضاً بين نبلآء الانكليز رجلٌ يدعى السر دنزل ستورم حارب في زمن شبيبتهِ في المعارك الاسبانية ونال حظًا وافرًا فرافقتهُ السعادة ثم اقترن بغادةٍ اسبانية وعاد الى انكلترا فانعمت عليهِ ملكتها بلقب شرفٍ وكان من الاغنيآء العظام . ورزقهُ الله ولدًا دعاهُ هربرت فارسلهُ الى كلية ايتون حيث يتعلم ردريك ولما مات السر دنزل اصبح ابنهُ هربرت وارث اسمهِ وثروتهِ وعُدَّ بين اشهر اغنيآءِ فتيان انكلترا

واستحكمت الصداقة بين هربرت وردريك فلما اصبح الاخير يتيماً فقيرًا وقد انقطع املهُ من البقآء في المدرسة رقَّ هربرت لحالهِ واخبر والدتهُ بذلك فاستدعت ردريك الى بيتها وعاملتهُ كولدها وانفقت على تعليمهِ وجميع لوازمهِ فاصبح لها ردريك ابناً ثانياً . وشعر ردريك بجميلها فكان يحترمها احتراماً عظيماً ويفكر في واسطة تمكنهُ من مقابلة معروفها ومكافأتها بما يدل على اعترافهِ بجميلها وعظم منتها عليهِ

وفي تلك الاثنآء نشبت الحرب الانكليزية البويرية فقدم ردريك نفسهُ لخوض

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

غبارها وتطوع تحت قيادة اللورد مثوين الشهير فاظهر مهارةً غريبة ودراية فائقة ولا سيا في معركة ماجر سفونتين فترقى الى درجات عالية وذاع اسمهُ بين صفوف العساكر ومضت عليهِ سنتان ادرك فيهما اعظم مراتب الشهرة والنفوذ . وحدث يوماً بعد معركة هائلة ان أصيب ردريك برصاصة في ساقهِ فسقط الى الارض وتُرك بين الجرحى والقتلى بينما كانت بقية العساكر تطارد الاعدآء وتبتعد عنهُ . ولما جمع رشدهُ بعد تلك السقطة وجد ان جرحهُ خفيف لا يعوقهُ عن المسير ثم جس وعآء المآء المعلق في منطقتهِ فوجدهُ ملآن فرأى ان يطوف بهِ بين الجرحى علهُ يجد بينهم من كان في حاجةٍ الى تبريد ظمئهِ وللحال نهض وجعل يسير بين جثث القتلى ويتأسف على تلك المناظر المحزنة والاشباح الهامدة . ثم استوقفتهُ حركةٌ بالقرب منهُ فقصدها فرأى فتًى ملقًى على الارض يئن انيناً يذيب الفؤاد ولما صار اليهِ وقف وقد اخذهُ الدهش لانهُ عرفهُ انهُ هربرت صديقهُ واخوهُ فهجم عليهِ وجثا بجانبهِ وعرفهُ هربرت فضمهُ الى صدرهِ وقبلهُ ثم قال لهُ لا شك انك تستغرب امر وجودي هنا وقد اخطأت في عدم اخبارك بذلك قبلاً فاعلم انني تطوعت في هـذه الحرب منذ ستة اشهر وكان غرضي ان لا يعلم بي احد وقد اصابتني اليوم رصاصتان في صدري كما ترى واشعر بدنو اجلي فانا مسرورٌ بذلك وقد زاد سروري برؤيتك الآن لاوصيك بوالدتي . وكان كلامهُ متقطعاً بأنينهِ وتوجعهِ الشديد فادنى ردريك وعآء المآء من فيهِ وقال لهُ اشرب قليلاً يا اخي هربرت وبعد ذلك اجتهد في نقلك الى المعسكر . فتبسم هربرت وقال لا احتياج لي الى المآء ولا امل لي في البقآء فقد قاربت نفسي ان تعود الى خالقها . ثم تمتم ببعض كلمات واسمآء لم يفهمها ردريك وبينما هو في حيرةٍ اذا بهربرت قد افاق مرةً اخرى وقال بربك يا عزيزي ردريك قل لها اني سامحتها ثم اطبق جفنيهِ وفاضت روحهُ . وكان الموقف موءثرًا في الغاية فلم يتمالك ردريك ان انحنى فوق جثة اخيهِ يقبلها بلهفةٍ ويغسلها بدموعهِ الحارة

وبعد بضعة ايام من هـذه الحادثة استدعى اللرد مثوين ردريك وقال لهُ لم يبقَ لك حظٌ في الخدمة فان عمك اللرد ابرنون قد قضى نحبهُ واصبحت انت وارث

تلك الأسرة الشريفة الغنية فينبغي ان تعود الى وطنك لتتقلد مركز اللردية وتدبر امورك . فاستغرب ردريك ذلك وقال لكنني اعلم ان لعمي ولدين فكيف وصل الارث اليَّ . قال مثوين نعم ولكن عمك اساء تربية ولديهِ فانهمكا في الملذات ومرضا فمات اولها بالسل والثاني بعدهُ بقليل بالحمى التيفوئيدية ثم لحق عمك بهما لشدة حزنهِ على فقدهما . فامتثل ردريك اشارة اللرد مثوين وهمّ بالارتحال و بعد ان قضى بقية مهماتهِ في الجيش وسلم ما عليهِ استأذن اللرد مثوين وعاد الى انكلترا . وكان في طريقهِ يفكر في كيف يبلغ اللادي ستورم فقد ولدها هربرت

ولما بلغ القصر علم من الخدم ان خبر وفاة سيدهم قد وصل من مدة فامرهم ان يخبروا سيدتهم بمجيئهِ ثم دخل ردهة الاستقبال ينتظر قدومها فلم يلبث حتى رآها داخلةً عليهِ وهي غائصةٌ في السواد فوثب ردريك لمقابلتها وقبل يديها وكانت دموعهُ تمنعهُ عن الكلام . اما هي فتجلدت وقالت هوّن عليك يا ردريك فانا اعلم مقدار حزنك لفقد اخيك ولكن قل لي هل رأيتهُ هناك وهل اجتمعت بهِ . قال انني لم اكن اعلم قط انهُ انضمّ الى العساكر المحاربة في الترنسفال ويمكنكِ ان تتصوري دهشتي العظيمة حين رأيتهُ لاول وهلةٍ ساقطًا الى الارض وقد اخترق الرصاص صدرهُ . فقالت اللادي قد اخطأنا في عدم اخبارك بعزمهِ على السفر لتستقبلهُ وتضمهُ اليك ولكن آه قد قضي الامر وعلى الله مجازاة من كان السبب في موتهِ . ثم اخذت تقصّ عليهِ خبرهُ فقالت ان هربرت بقي بعد غيابك وحيدًا لا يسرهُ شيء ولا يسليهِ امرٌ على وحدتهِ الى ان صادفنا سوء الطالع وتعرفنا باسرةٍ تدعى اسرة هلدرد . وكان في هذه الاسرة فتاتان احداهما ابنة المستر هلدرد واسمها ماري والثانية ابنة اخيهِ واسمها ماريانا مات والداها فضمها عمها الى اهل بيتهِ . وكانت ماريانا بالغةً اعظم مبلغ من الجمال فلما رآها هربرت وقع في شرك هواها واسرهُ لحظها فلم امانع في محبتهِ هذه وا اسفاه لاعتقادي انها ستكون سبب سعادتهِ وهنائهِ . ثم ازداد الحب بينهما فعقدت لهُ خطبتها واصبح لا يهنأ لهُ عيش الا بالقرب منها ولا يطيب لهُ سرورٌ الا بجوارها . ودامت الحال بينهما على ذلك حتى عزم المستر هلدرد على مغادرة انكلترا قاصدًا

بعض جهات المانيا للانتفاع بحماماتها المعدنية فذهب باسرتهِ تاركاً هربرت على احرّ من الجمر ينتظر عودتهم ليقترن بماريانا . وكان ينتظر كل بريد ليحصل على خبر من حبيبتهِ فمضى الاسبوع الاول والثاني ولم يبلغهُ منهم خبر فضاق صدرهُ واعياهُ الانتظار . وبينما هو في قلقٍ شديد اذ ورد عليهِ كتاب من حبيبتهِ تقول فيهِ انها تأسف جدًّا لعدم استطاعتها المحافظة على حبهِ فهي لا تحبهُ ولا تميل اليهِ وترغب اليهِ ان يسلوها وان يرجع لها كل رسائلها والآثار التي حفظها منها ولا يعود الى مكاتبتها بعد . فما وقف هربرت على هذا الكتاب حتى قامت قيامتهُ فاعول وانتحب حتى خشيت عليهِ ان يفقد عقلهُ . وبعد ان قضى ثلاثة ايام لا يذوق فيها طعاماً جمع كل ما لديهِ من تذكارات حبيبتهِ وبعث بهِ اليها ثم كاشفني بعزمهِ على الانضمام الى الجيوش المحاربة في الترنسفال . فبذلت جهدي في اقناعهِ بتغيير عزمهِ ولكنني لم افلح واخيرًا سمحتُ لهُ بذلك وانا اظن ان السفر ينسيهِ حبيبتهُ الخائنة ويبرد من لوعتهِ فسافر وا سوء حظي وكان ذلك اليوم آخر عهدي بهِ فيا ليتني مت قبل ان فارقني

ولما اتمت اللادي ستورم حديثها ذرفت دموعاً سخينة وكانت زفراتها تشق صدرها ثم قالت لردريك اخبرني كيف رأيت ولدي وهل ادركتهُ قبل موتهِ وهل قال لك شيئاً . فقال لها اني ذكرت لكِ كيف قابلتهُ وفي اي حالٍ رأيتهُ ولما عرضت عليهِ جرعةً من الماء رفضها بتبسم لطيف وقال لا فائدة منها فهو مائت لا محالة ثم اوصاني ان ابلغكِ وداعهُ . وبعد ذلك حصلت لهُ غيبة تكلم في اثنائها كلاماً لم افهمهُ ونطق باسماء لا اعرفها ثم قال لي بربك يا عزيزي ردريك قل لها اني صفحت عنها

فلما سمعت اللادي هذه الجملة صرَّت باسنانها ثم وثبت عن كرسيها كاللبوة وقالت قد صفح عنها . . نعم صفح عمن كانت السبب في قتلهِ . . اما انا فلن اصفح وقد كنت اود الموت واشتهيهِ اما الآن فلا اريدهُ قبل ان انتقم من هذه الخائنة واكسر قلبها كما كسرت قلبي . وبعد سكوتٍ قليل اخذت اللادي ستورم يد ردريك وقالت لهُ يا ردريك اذا سألتك امرًا فهل تمنحني اياهُ . فجثا ردريك امامها وقال الا تعلمين يا سيدتي عظم ما اشعر بهِ من جميلكِ وان لكِ عليَّ فضلاً في حياتي اعظم

من فضل والديَّ اللذين لم اعرفهما كما عرفتكِ ولم يسبغا عليَّ نعمهما كما اسبغتِ انتِ عليَّ وانا اشعر الآن بحالتكِ بعد فقد الحبيب هربرت ووالدهِ وازيدكِ انني اصبحت وارثًا لعمي فانا الآن اللرد ابرنون ولديَّ دخلٌ سنوي لا يقل عن العشرين الف ليرة فانا ومالي في يديكِ ولست اتأخر عن سفك آخر نقطة من دمي في سبيل مرضاتكِ . فتبسمت السيدة وقالت بلغني لقبك الجديد واهنئك لحصولك عليهِ ولست في حاجةٍ الى مال بل انا في حاجةٍ الى رجلٍ صادق يقوم بما يعد فهل تعدني ان تقوم بما اطلب منك القيام بهِ وهل تقسم لي على ذلك فقال ردريك متأثرًا نعم انني اقسم لكِ الآن وفي هذه الحالة التي يشهد عليَّ بها الله ان اقوم بكل ما تأمريني ان افعلهُ ولو كلفني ذلك بذل حياتي ومالي

فقالت حسنٌ فبارك الله فيك فان ظني لم يخطئ محلهُ منك فاعلم انني احب قبل ان اموت ان انتقم من قاتلة ولدي هذه الفتاة الخائنة ماريانا واكسر قلبها وغرضي منك ان تجتهد في التعرف بها واستمالتها اليك حتى اذا أُخذت بحبائل حبك وذلك لا بدَّ منهُ لطمعها في جمالك ومالك تعدها ان تقترن بها واذا تمَّ كل ذلك وتعين موعد الاكليل تدعها تذهب لانتظارك في الكنيسة فاذا رأيتها دخلت الكنيسة فسافر الى حيث تشآء واتركها تنتظر على مواقد النار الى ان تعرف انك هزأت بها و باهلها وانتقمت منها لدم ولدي المسفوك هدرًا بين صخور الترنسفال فترجع الى بيتها ملتحفةً بالخزي والخجل كما يليق بالفتيات الخائنات

وكان ردريك متأثرًا من حالة اللادي ستورم وقد سطا على عقلهِ تذكار مقتل هربرت فوعد واقسم وهو لايدري ما يقول فاعطتهُ السيدة يدها فقبلها ثم خرج من لدنها ودخل الى غرفتهِ . ولما خلا بنفسهِ افاق لطالبها ووعدهِ فرأى ان الامر اصعب مما كان يظنهُ فسُقط في يدهِ ولبث كالمأخوذ لايدري ماذا يفعل . ولحظت السيدة في المسآء ارتباك ردريك وتردده فقالت لهُ هل ندمت على ما وعدتني وهل تشآء ان تجحد يمينك . وكان في صوتها رنة غريبة ونغمة استهزآء جلبت الدم الى وجه ردريك فقال كلا لست بمخلف وعدي يا مولاتي ولا بد من القيام بما امرتِ

وحدث بعد ذلك ان اجتمع ردريك بالمستر هلدرد في نادٍ فتعارفا ودعاهُ هذا الى بيتهِ فزارهُ يوماً وبينما هما جالسان حانت من ردريك التفاتةٌ فرأى الفتاتين تتمشيان في الحديقة وكانت احداهما قد كسفت طلعتها وجه رفيقتها وهي تتخطر بقامةٍ تفضح خطرات الاغصان على حركات النسيم فلم يكد ردريك يرمقها ببصرهِ حتى شعر ان كهربآء الحب قد امتدت الى قلبهِ وصار كلما اقتربت الفتاتان منهُ يزداد شغفهُ بها وهو يتمنى في نفسهِ ان لا تكون هي ماريانا المكلف بالانتقام منها لانهُ شعر ان قلبهُ لايطاوعهُ على ايصال ادنى اذيةٍ اليها . ولما وصلتا الى الردهة نهض المستر هلدرد فقدم صديقهُ رُدريك الى الفتاتين وعرّفهُ بالاولى وهي ابنتهُ ماري ثم بالاخرى صاحبة الجمال ابنة اخيهِ ماريانا. ولما علم ردريك ان فاتنتهُ هي الفريسة المقصودة اضطرب فؤادهُ وشعر بانزعاجٍ عظيم وتسلطت على وجههِ غيوم الكآبة ولكنها ما عتمت ان انقشعت حالما جلست الفتاة بقربهِ ودخلا في الحديث وكان ردريك كلما فكر فيما اتخذ على نفسهِ ان يفعلهُ تظلم الدنيا في عينيهِ ويرى مقدار دناءتهِ وفقدان شرفهِ ان هو انفذ ما امرتهُ بهِ ام هربرت ثم يخطر لهُ ان يعدل عن عزمهِ فيتذكر وعدهُ وقسمهُ وكونهُ مضطرًا الى ارضآء اللادي ستورم التي كانت لهُ اماً حنونًا واعتنت بتربيتهِ

ومضت الايام وردريك لا يزال يتردد على بيت هلدرد وهو كلما دخلهُ شعر في نفسهِ بحصولهِ على النعيم غير انهُ كان اذا زاد بهِ الشغف والهيام وابدى لماريانا ما يكنهُ فؤادهُ من لواعج الحب الشديد يخطر لهُ بغتةً خاتمة ذلك الحب فيقوم من مكانهِ فجأةً ويخرج الى شرفة القصر او حديقتهِ ويسير كمن بهِ مسٌّ من الجنون. وكانت ماري بنت هلدرد تلاحظ ذلك من ردريك وتعجب من فعلهِ فتيقنت شدة حبهِ لابنة عمها ولكنها لم تتمكن من ادراك ذلك الشعور الغريب الذي كان يفاجئهُ فيغيرِ حالتهُ في اثنآء تمتعهِ بسعادة الحب . ولما ايقن ردريك بتبادل الحب بينهُ وبين ماريانا طلبها عروساً لهُ فلم يمانع عمها ولا هي مانعت بل شعر الجميع بسرور لا مزيد عليهِ واخذوا في تجهيز معدات العرس

وكانت ايام الخطبة بين ردريك وماريانا من اشهى ايام الحياة وزاد اختباره للفتاة فرأى فيها قلباً صافياً ووداداً حقيقياً ولطفاً وكمال احساس مما زاده تعلقاً بها ورأى انهُ قد ملك ناصية السعادة بقربها لو لا بضع دقائق يتصور فيها ما ستكون نهاية تلك المحبة وما سيفعلهُ من تضحية ذلك الفؤاد النقي ارضآء لوالدة هربرت . وكان اذا خلا بنفسهِ يفكر في طريقةٍ يتخلص بها من هذه الورطة فاما ان يطيع هواهُ ويقترن بها ولو غاظ اللادي ستورم او يتمم ما فرض عليهِ ويقضي على حياتهِ ومستقبل الفتاة او يغتنم تلك الفرصة ويسافر الى حيث لا يعلم بهِ احد فيتخلص من العار . ولكنهُ كان يتمثل امامهُ قسمهُ الرهيب وصوت الشرف يناديهِ للقيام بما اخذهُ على نفسهِ فتضطرب افكارهُ واخيراً صمم على الانتحار تخلصاً من جميع هذه المشاكل

وأزف اخيراً اليوم المعين للزفاف وكان ردريك في تلك الليلة جالساً الى حبيبتهِ وقد طوق خصرها بذراعيهِ وكانت ابنة عمها ماري في الطرف الآخر من الغرفة تعمل شغلاً بيديها وتختلس النظرة بعد النظرة الى وجه ردريك فتقرأ فيهِ علامات الاضطراب التي ترسمها العوامل المشتغلة في صدرهِ فزاد شوقها الى معرفة ما يكنهُ فؤادهُ . اما ماريانا فلم تنتبه الى شيءٍ من ذلك وكانت اذا نظرت الى حبيبها او جلست بجانبهِ كأنها في عالم فوق العالم الذي نحن فيهِ وقد ترفعت عن شقآئهِ وعلت عن المكايد والانتقام . ثم القت ماريانا رأسها على صدر حبيبها وشخصت الى وجههِ بعينين يترقرق الدمع من اجفانهما وقالت لقد اصبحت في اوج السعادة يا حبيبي وهذا ما يخيفني لانهُ يقال انهُ اذا زاد السرور تحول الى غمّ . فارتعش ردريك وقال وايّ غمٍ تتوقعين يا غاية مناي . قالت لا اعلم ما هو ولكن قلبي ينبئني ان بين هذه الورود شوكةً قاسية ربما مزقت صدري فهل تحبني حقيقةً يا ردريك وهل انت واثق من بقآء حبك لي ما حييت . فتنهد ردريك من كبدٍ حرّى وقال احبكِ ويشهد الله انني لم اعرف في حياتي الحب قبل ان رأيتكِ ولن يدخل صدري هوًى بعد هواكِ فآه . واندفعت من صدرهِ زفرة اشبه بحشرجة الموت . فقالت ماريانا وقد طأطأت رأسها خجلاً اما انا فاستشهد الله على حبي لك وهو مما لا يحطّ كثيراً عن

العبادة ولا تظن ذلك من رغبتي في مال او جاه كلا بل هو لاني رأيت في صدرك قلباً طاهرًا ينبض مع قلبي في خفقانهِ فاسأل الله ان يثبتني في محبتي هذه ويجعلني امينةً لك ما حييت وسبباً لسرورك وطيب حياتك . ولا اخفي عنك انني خُطبت قبل الآن لصديقك هربرت ستورم واعترف لك الآن انني لم احبهُ عشر ما احببتك ولكني رأيت شدة ولوعهِ بي وعظم حبهِ وتعلقهِ وقد سألني يوماً باكياً هل ارتضيهِ قريناً لي فرقَّ لهُ قلبي وذكرت انني ضيفةٌ في بيت عمي ويليق بي ان اريحهم من ثقل وجودي فوعدتهُ وهكذا قيدت نفسي بالرغم عني وانا اعتقد انني مع تمادي الايام وزيادة الالفة اتمكن من مقابلتهِ بمثل حبهِ لي . غير اننا بعد ان ذهبنا الى المانيا لقضاء بضعة اشهر انقطعت كتبهُ عني ثم وصلني منهُ رزمة فتحتها فوجدت فيها رسائلي المرتجعة وجميع ما كنت اهديتهُ لهُ على سبيل التذكار فايقنت ان حبهُ لي قد اضمحل فجأةً كما نشأ . ولم يسؤني ذلك لانني كما اخبرتك لم اكن اميل اليهِ كثيرًا فقلت لعلَّ الله رأى انهُ لا يمكنني ان احبهُ فحكم بما جرى وسلمت الى مشيئتهِ . . . .

ثم توقفت ماريانا عن الكلام ونظرت الى ردريك فرأتهُ مشرَّد الافكار شاخصاً في الفضاء فعلمت انهُ لم يفقه شيئاً مما قالت فتنهدت واعادت رأسها الى صدرهِ . ونبههُ تنهدها فارتعش ثانيةً ثم رفعها عن صدرهِ وقال ينبغي ان اذهب الآن ايتها الحبيبة فاستودعكِ الله . قالت لا تقل كذا بل قل الى الملتقى غداً في الساعة العاشرة امام المذبح . قال ورنة الحزن بادية في صوتهِ الى الملتقى ولم يمكنهُ النطق باكثر من ذلك فضمها الى صدرهِ وقبلها قبلة الوداع وهو يقول في ضميرهِ ايها الملاك الطاهر تحسبين قبلتي هذه آخر قبلةٍ قبل الزواج ولكنها آخر قبلةٍ قبل الممات وانني لآسف من صميم قلبي المحترق على الاهانة التي ستلمّ بكِ في الغد ولكن سبق السيف العذل وقد اقسمت واصبح الدين والشرف رهن قسمي فهيهات الخلاص بغير الانتحار . . .

ثم ذهب ردريك الى منزلهِ وتوسد فراش الأرق فقضى ليلتهُ في الوساوس والهموم حتى انبثق الصباح وارتفعت الغزالة في سلم القبة الزرقاء . وكان لرُدريك صديق يدعى جيوفري كان يودهُ كثيرًا وقد علم باقترانهِ فعرض نفسهُ ان يكون لهُ

اشبيناً . فلما اصبح جآء الى بيت ردريك ليساعدهُ في قضآء حاجاتهِ ولما دخل الغرفة رآهُ متكئاً على سريرهِ بلباس النوم والى جانبهِ مسدس صغير وقد دلت هيئتهُ على ارقهِ وشدة همومهِ . فبهت جيوفري ولبث حيناً ساكتاً لايبدي حراكاً . وبعد قليل قال مالك يا ردريك هل تشكو من المٍ وهل تريد ان استدعي لك طبيباً . قال كلا فانا بتمام الصحة والنشاط . قال ما بالك اذاً على هذه الحالة وقد قربت ساعة الاكليل ولا بد ان تكون العروس في طريقها الى الكنيسة . فنظر ردريك الى ساعة معلقة في الحائط وكانت قد اقتربت الساعة العاشرة فتنهد تنهدًا شديدًا ثم نظر الى المسدس المطروح بجانبهِ ولم يجب بشيء . اما جيوفري فكاد يفقد رشدهُ فصاح قائلاً بالله يا ردريك ماذا حدث لك . ألا تأنف من تركك العروس تنتظر مجيئك في الكنيسة هلمَّ بنا واذا تأخرنا بضع دقائق فقط فلا بأس . فجحظت عينا ردريك وقال كلا لست بذاهب الى الكنيسةِ فلتنتظر العروس ما شآءت ثم اسرع الى المسدس فتناولهُ وادناهُ من رأسهِ ولكنهُ قبل ان يطلق الرصاصة القاضية كان جيوفري قد قبض على يدهِ وانتزعهُ منها . وللحال سمع الاثنان قرعةً ضعيفة على باب الغرفة ثم فُتح وظهرت فيهِ ماري بنت هلدرد فتفرست قليلاً في الغرفة ثم أومأت الى ردريك انها تريد مشافهتهُ على حدة فتبعها على غير هدًى كأَنهُ يسير بآلةٍ تحركهُ رغماً عنهُ . ولما خلت بهِ قالت قد تحققت الآن ما توقعت حدوثهُ من زمن فانك تريد ان تذهب ابنة عمي لانتظارك عبثاً في الكنيسة ثم تعود من هنالك اضحوكةً وسخريةً للناس وذلك انتقاماً منها لصديقك هربرت أليس هذا مرادك . قال بلى . قالت ولكنك تحب ماريانا ابنة عمي حبًّا شديدًا فانت مدفوعٌ بالرغم منك الى هذه الفعلة الشنعآء . ومما يثبت ذلك انك فضلت الانتحار على اهانة شرفها أليس الامر كذلك . قال بلى . قالت اذاً لا تتأخر البتة عن موافاتها الى الكنيسة في اسرع من لمح البصر واياك ان تعرض قلبها الطاهر لليأس وشرفها لازدرآء الناس واغتنم الفرصة لاتحاد قلبيكما فلم يوفق الدهر زوجين مثلكما . واياك ان تفكر في الانتقام منها فهي لم تذنب ولا تستحق القصاص. فقال ردريك وقد اشرق عليهِ بعض الامل وكيف ذلك ومن المذنب اذاً . قالت

انا التي اذنبت وانا اعاقب نفسي على ما اقترفت فاعلم انني حسدت ابنة عمي على هربرت وصممت ان استخلصهُ من يدها وقد زين لي الجهل ان ابعدها من طريقي واتخذهُ مكانها . وكنا في صغرنا قد مثلنا رواية في المدرسة من بعض فصولها ان تكتب ابنة عمي رسالةً الى عشيقها ترفض حبهُ وكانت قد كتبت صورة الرسالة المذكورة بخطها فاخذتها وحفظتها عندي . فلما سافرنا الى المانيا اخذت الرسالة المذكورة وزورت توقيعها ثم اضفت الى الرسالة التاريخ والعنوان وارسلتها الى هربرت وكنت اخفي رسائلهُ اليها ورسائلها اليهِ فلما بلغتهُ الرسالة المذكورة بعث اليها بأوراقها و بلغ منهُ الحزن ان انتظم في الجندية وسافر الى حيث لقي حتفهُ . اما ماريانا فتأثرت في اول الامر ولكنها ما عتمت ان نسيت هربرت لانها لم تكن شديدة الميل اليهِ كما اسلفنا وكان ما كان . اما انا فقد نلت جزآئي من تعذيب الضمير وها انا اعترف امامك بفعلتي الشنعآء فانا المذنبة الشقية فلا تدع انتقامك يقع على رأس البريئة . وقد صممت ان لا أتزوج في حياتي عقاباً لي عما جنيت ووقفت حياتي للصلاة والتعبد ضارعةً اليهِ تعالى ان يغفر سيئاتي فلا تعاقب ماريانا بجريمتي وهلمَّ فاسرع الى الكنيسة حيث تنتظرك لبركة الاكليل وعيشا معاً بسلام

فلما سمع ردريك ذلك تغيرت احوالهُ فابرقت اسرتهُ وعاودهُ السرور والارتياح وفي اقل من لمح البصر ارتدى ثيابهُ وسار مع ماري وجيوفري الى الكنيسة حيث كانت العروس وآلها في انتظارهِ . وقبل دخولهِ باب الكنيسة قابلهُ خادم من قصر اللادي ستورم فقال لهُ ان السيدة قد فارقت الحياة وقد كتبت لك هذه البطاقة قبل موتها ببضع دقائق فاخذها ردريك واذا بها تقول فيها اشكرك يا ردريك فقد جعلتني اموت هنيئة البال واني اهبك جميع ما سأتركهُ فتصرف فيه كيف شئت . فقطب ردريك حاجبيهِ قليلاً ثم تبسم اذ علم انها توفيت وهي متيقنة انهُ فعل كما اوصتهُ ثم دخل المعبد فاستوى الى جانب عروسهِ وتلا الكاهن صلاة الاكليل و بعد الفراغ منها خرج ردريك وماريانا زوجين شرعيين فعاشا بقية ايامهما بالرغد والهنآء